من أسماء الله الحسنى

الحفيظ

زيارة لمعرض الكتاب



مادة ورسوم

شوقي حسن

الناشر

مكتبة مصر

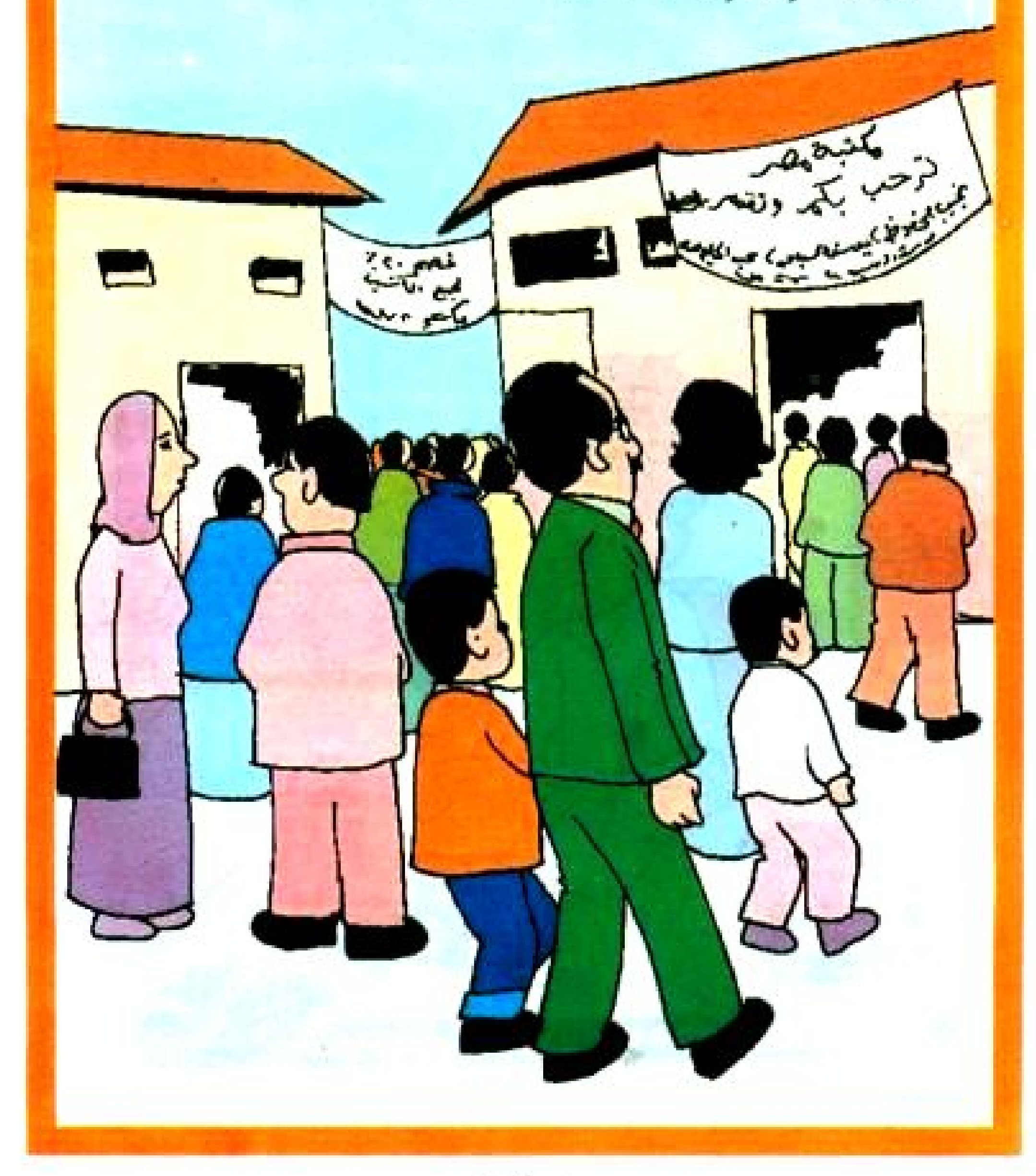
شارع كامل صدقي - الفجالة

١ ـ كم كانت فرحةُ شريف عظيمة ، عندما أعلمه والِده أنّه سيصْحَبه معه غداً في زيارةٍ لمعرِضِ الكتاب ، الّذي يُقام بأرضِ المَعارضِ في مِثل هذا الوقتِ من كلِّ عام .



٢ ـ فى مساءِ ذلك اليوم ، أعدَّ شريفٌ ملابسَ الخُروج ، واهتمَّ بتلميع حِذائه ، وراجَعَ حصيلةَ التَّوفيرِ فوجدَها مبلغاً معقولا ، وأعَدَّ ورقةً كتبَ فيها أسماءَ الكُتبِ الَّتى يرغبُ فى شِرائها .

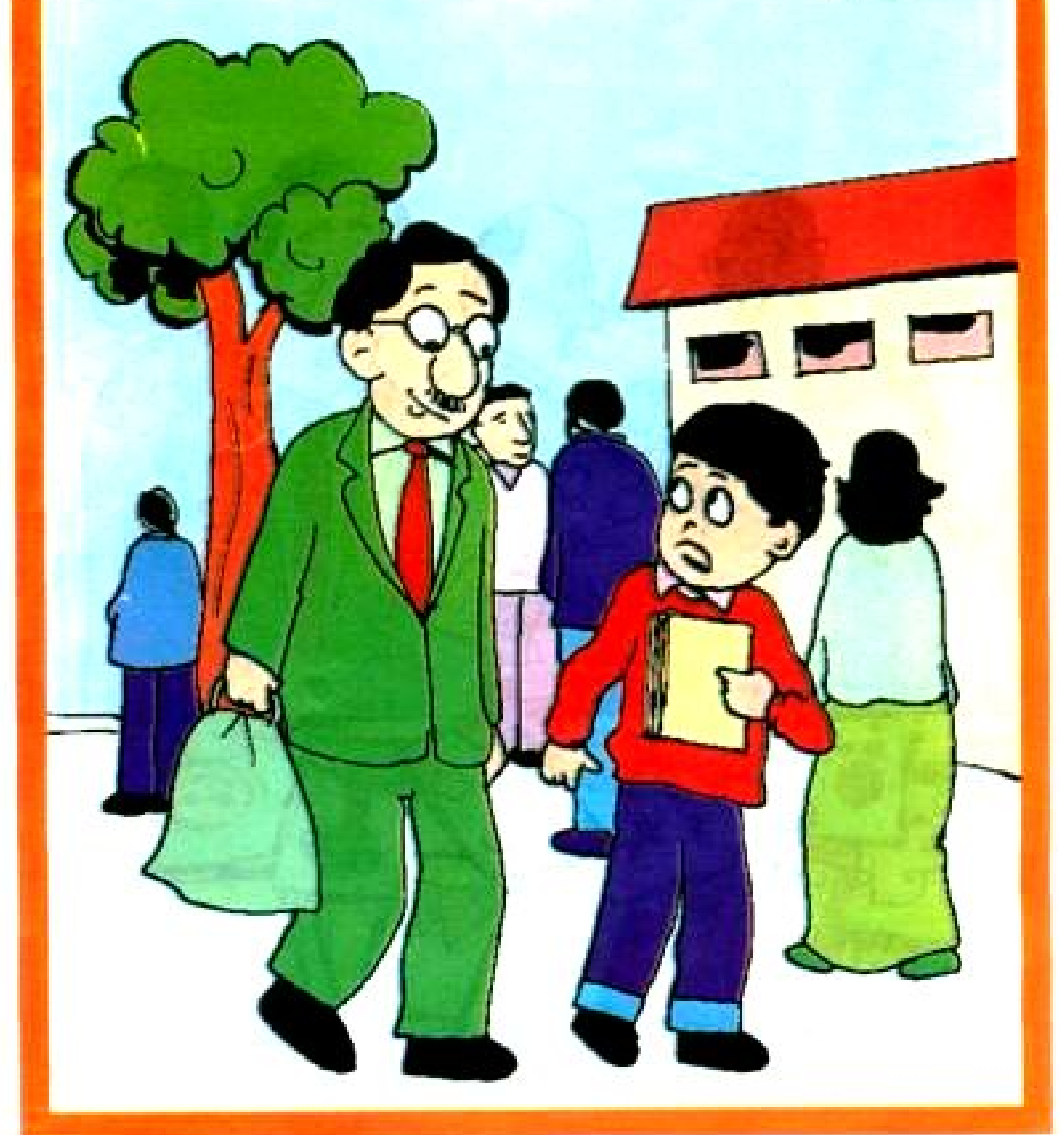
٣ ـ فى اليَومِ التالى ، ذهب شريفٌ مع والِدِه إلى المَعرِض ، وكان مُزدَحِما بزُوّادِهِ من كلّ الأعْمار ، وبه الكثيرُ من الكُتبِ المُختَلِفة ، فى مهرَجانٍ رائعٍ يَسُرُّ الزّائرين .



٤ ـ اشترى شريفٌ بعض الكُتب الجميلة ، وطلب من والده أن يُشاركه في انتقاءِ كتابٍ يشرحُ حركةَ الكواكبِ وعلوم الفضاء . وبعد بحثٍ قليل ، عثرا على كتابٍ صغيرٍ مُبسّط ، به كلُّ ما يطلبه شريف .



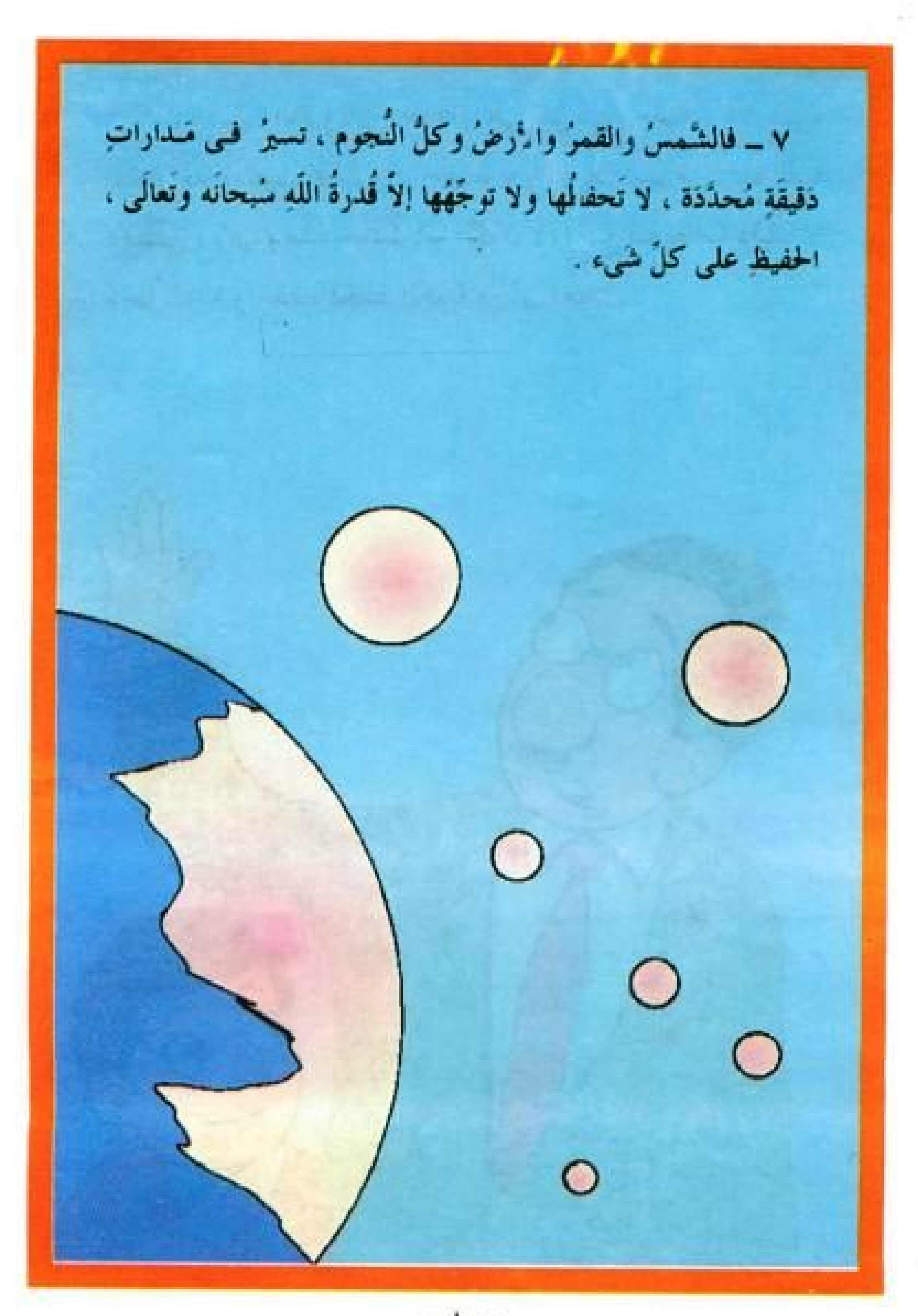
٥ ـ سألَ شريفٌ والدَه ، وهو يُقلِّبُ صفحاتِ الكتـاب : عَجيـبٌ أمرُ هذه الكَواكب ، ومنها كوكبُ الأرض الّذى نعيشُ عليه ، فكلُّها تسبحُ فى الفَضاء ، دون أن نشعُرَ بالخوفِ أو القَلق . هلاّ وضّحتَ لى ذلك يا أبى ؟



٦ ـ ابتَسمَ والِدُه وقال : إنّ اللّهَ على كلّ شيءٍ حَفيظ . فلا شيءَ يُفلتُ منه أو يَغيبُ عنه ، و « الحَفيظُ » يا شريفُ اسمٌ من أسماءِ اللّهِ الحُسنى ، وهو وحدَهُ الحافِظُ لهذا الكوْن ، ووضعَ له نِظامًا دقيقًا لا يَختلُّ لثانيَةٍ واحِدَة ، فحفِظ الكونَ من أىّ اختِلال .

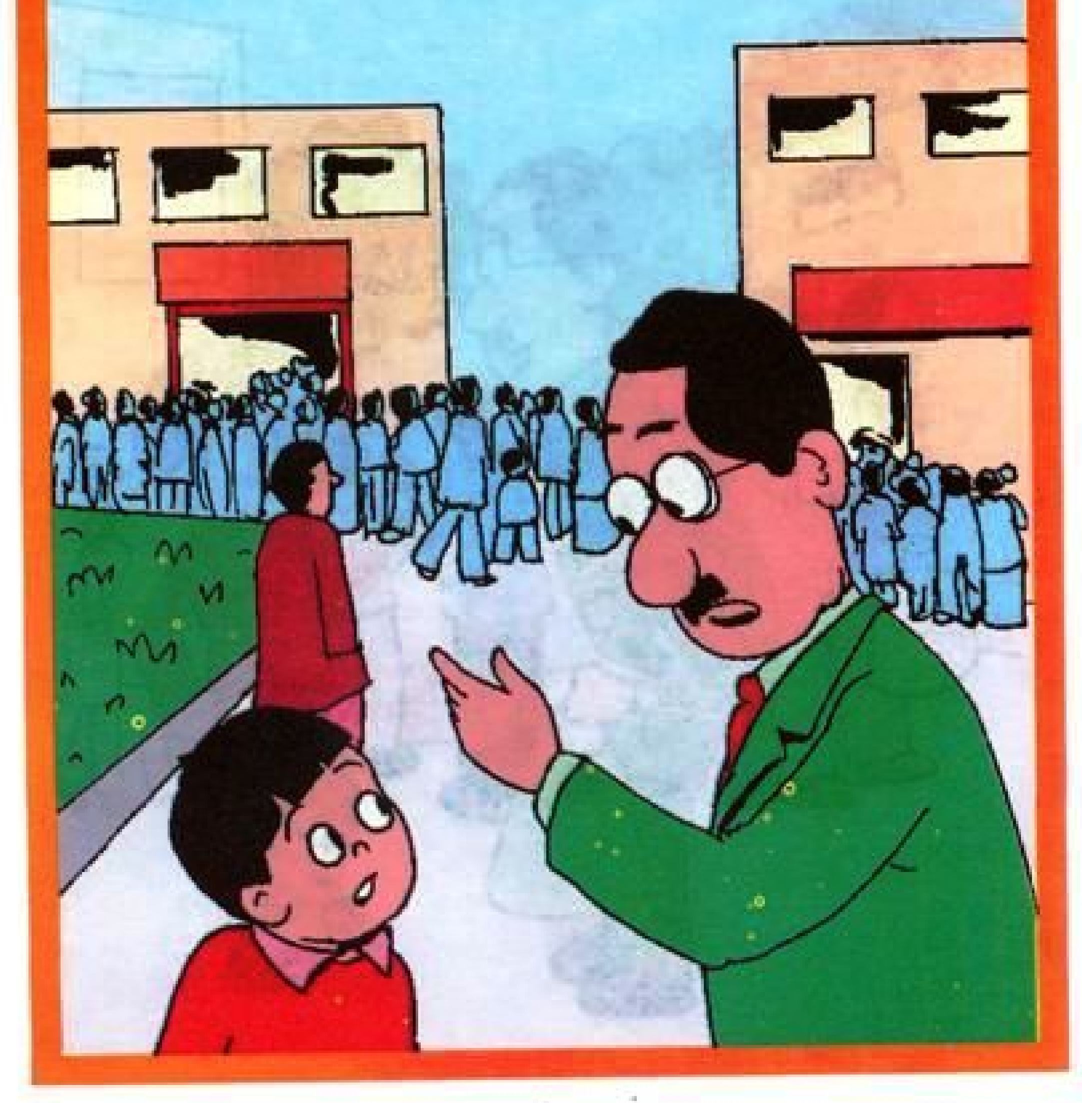


٧ ـ فالشمسُ والقمرُ والأرضُ وكلُّ النُجوم ، تسيرُ فى مداراتٍ دقيقةٍ مُحدَّدَة ، لا تحفظُها ولا توجّهُها إلاّ قُدرةُ اللهِ سُبحانه وتعالَى ، الحفيظِ على كلِّ شيء .

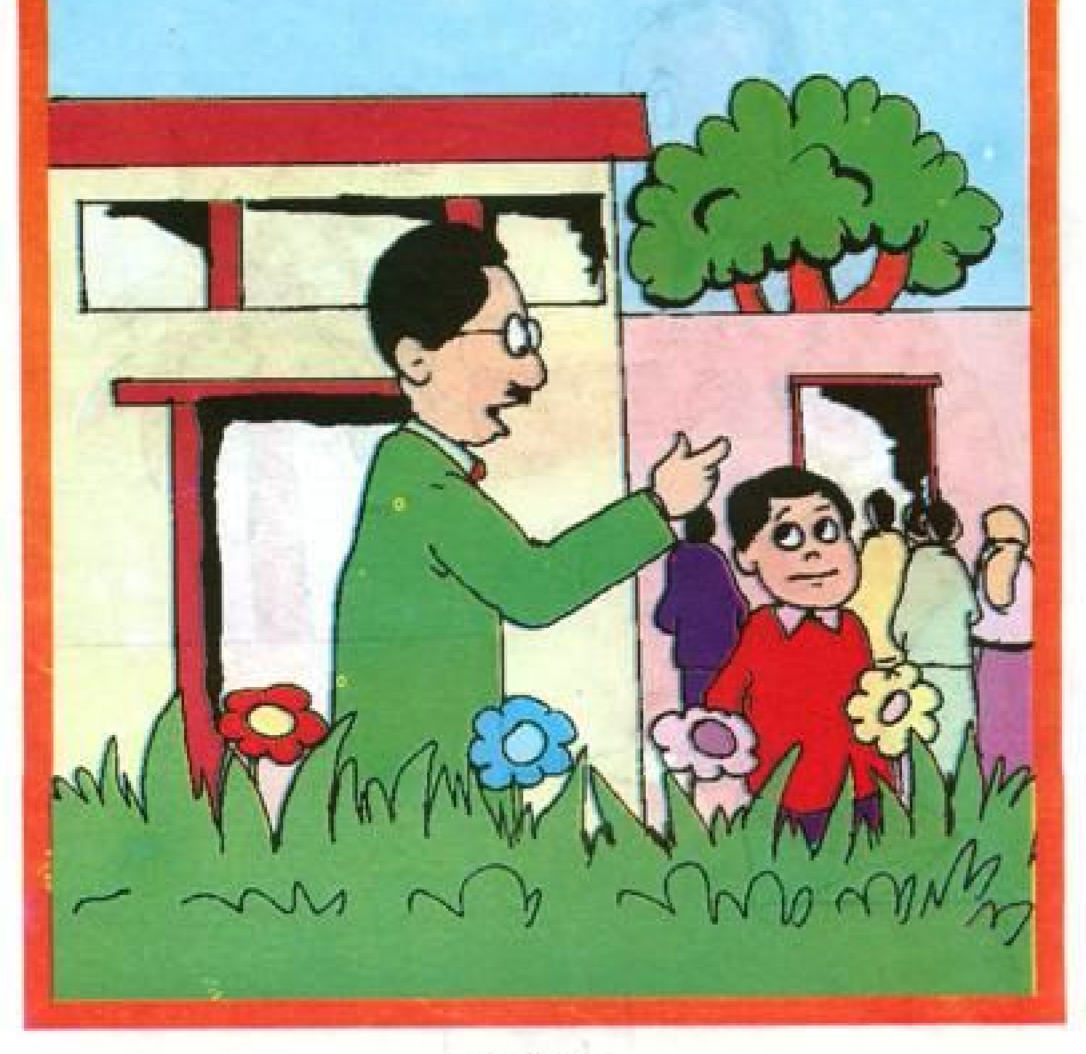


٨ ـ قالَ شريفٌ في سُرور : أتعلمُ يا أبي أنَّ مُدرِّسَ اللُّغةِ العربيَّة ، سعيدٌ بي لأنَّني أجيبُه عن كُلِّ أسئلتِه ، فيقولُ لي دائما : حَفِظَكَ اللَّـهُ يا بُنيَّ .

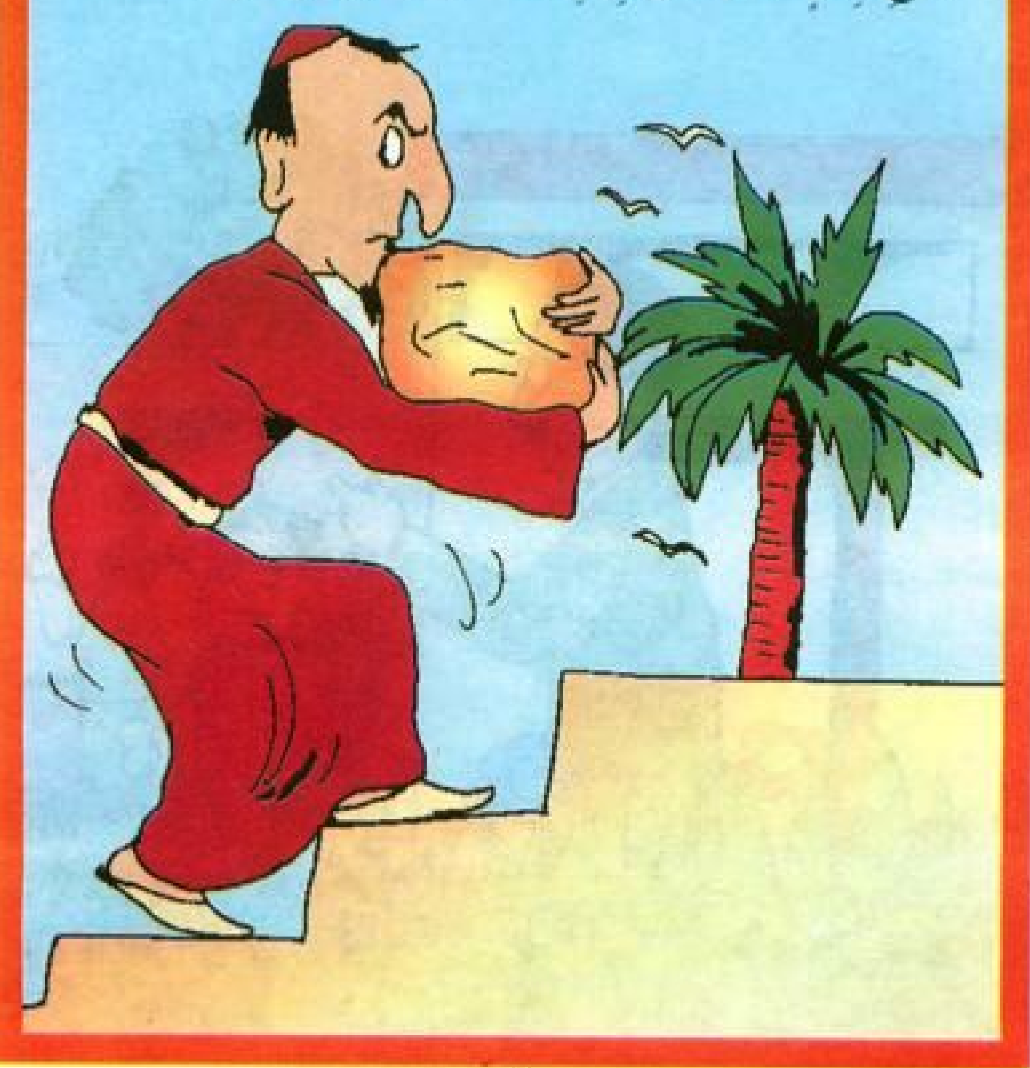
٩ ـ قال والِدُه : وكذلك الكلمةُ التى تقولُها ، تكونُ مَحفوظةً عند اللهِ سُبحانَه وتعالَى لا تَفنَى ، بل تَبقَى فى كِتابِكَ الّذى يتمُّ بموجِبِه حِسابُك يومَ القيامَة . وكلُّ ما يفعلُه الإنسانُ والغرضُ منه ، مَحفوظٌ فى كتابٍ عند اللهِ تبارَكَ وتعالَى .



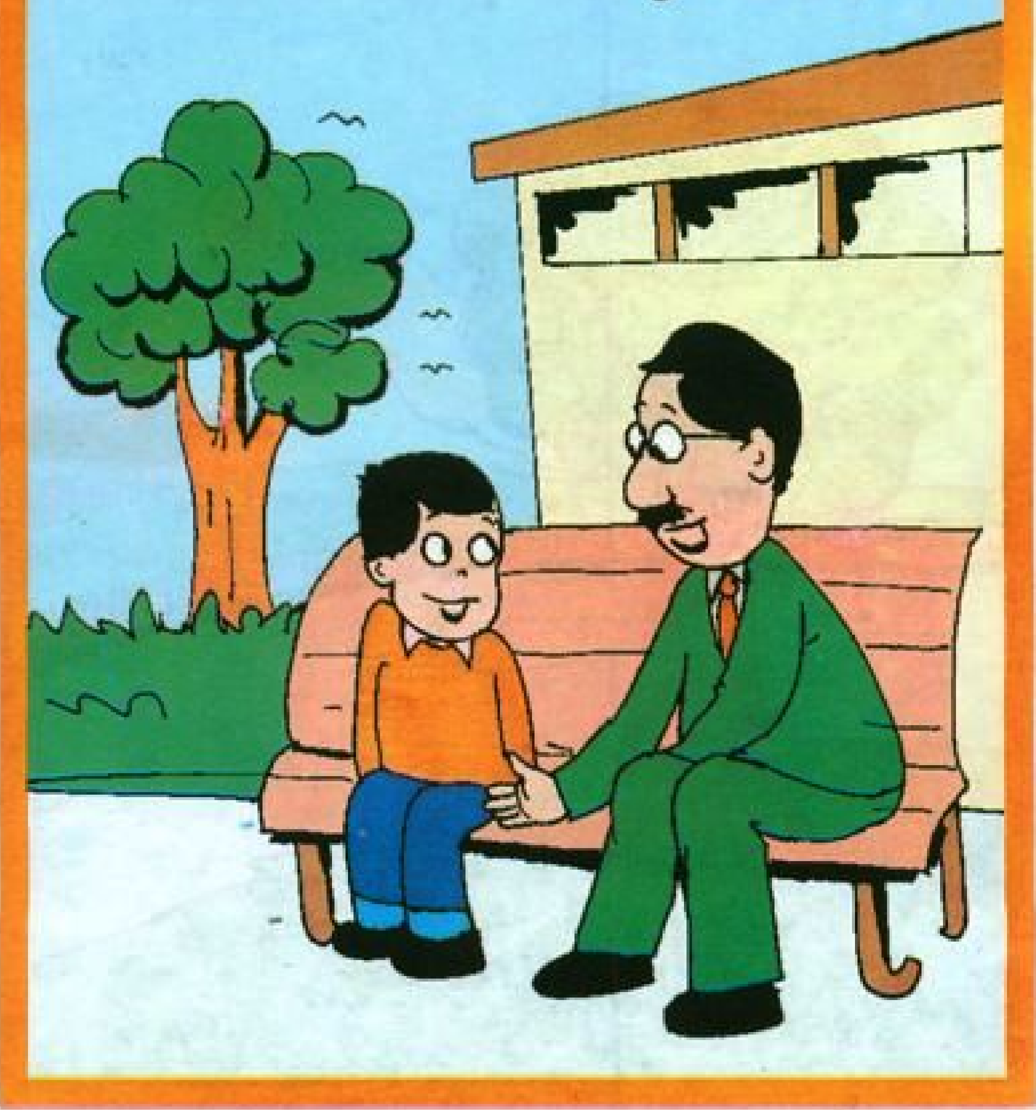
١٠ ـ قالَ شريفٌ مُندَهِشا : أتقصِدُ يا أبى أنَّ كلَّ هؤلاء البَشرِ على وَجهِ الأرض ، تُحفَظُ أعمالُهم ؟ قال والدُه : نعم يا بُنىَّ وتبقى إلى يوم الحسابِ العَظيم . فاللّه وحْدَه هو الحَفيظُ على هذه الحَياة ، فتبقَى الحياةُ فى كلِّ كائن ، طالَما أرادَ اللّهُ سُبحانَه وتعالَى أن يحفَظَها.



١١ ـ قال شريف : حقًا يا أبى ، فأنا أتذكَّرُ قِصَّةَ نبيِّ اللَّهِ يوسُفَ عليه السَّلام ، حينَ ألقاه إخوتُه في البئرِ وهو صَغير ، فحفِظَ اللَّهُ حياتَه . وكذلك الخِيانةَ الَّتى وقعتْ لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهِ عليه وسلَّم ، حينَ تآمرَ عليه اليَهود ، وهمّوا بإلقاءِ الحَجر عليه من فَوقِ سَطحِ جِدارٍ كان يَجلسُ بِجوارِه ، فأنقذَه اللَّهُ تبارَكَ وتعالَى .



١٢ ـ قال والِدُه فى سرور : حسنًا يا بُنىَّ ، فأرى أنك تستمعُ إلى ما يُقالُ وتَفهَمُه جيِّدا ، باركَ اللّهُ فيك . فاللّـهُ تبارَكَ وتعالى حَفِظٌ على كلِّ ما يَمنَحُه لنا فى هذه الدُّنيا ، فيحفظُ لنا الصِّحَّةَ والعافيةَ كيف يشاء ، ويُذهِبُهما عنَّا حين يَشاء . ويَمنَحُنا المال ، فإنْ أراد أن يأخذَه مِنَّا فلا يَمنَعُه شىء .



١٣ ـ قالَ شريف : نعمْ يا أبي ، وأتذكَّر كذلـك نبيَّ اللّـهِ أيّوبَ عليه السّلام . عِندما أصابه مرضٌ أقعده طويلا ، فلمَّا صبَرَ على ما ابتلاهُ اللّه به ، أعاد اللّهُ سُبحانه وتعالى إليه صِحَّتَه وعافيَته أحسنَ ممّا كانتا ، وأتذكَّر كذلك قارونَ عِندما طغَى وتجبَّر ، أذهبَ اللّه عنه مالَه وأفناه .

١٤ ـ قال والده : وهكذا يا بُنَيَّ الأمثلةُ كثيرة ، ويقولُ سبحانَه وتعالى ﴿ وربُّكَ على كلِّ شيءٍ حفيظ ﴾ صدق اللّهُ العظيم . قال شريف . شكرًا يا أبي ، فقد تمتّعتُ بحديثك كثيرا ، كما تمتّعتُ بزيارةِ معرض الكتاب .



١٥ ـ وفى أثناءِ عودتِهما بالسّيَّارة ، كادت تحدثُ لَهما كارثـة ، إذ قطعتْ عَليهما الطَّريقَ فَجأة ، سيّارةُ نَقلٍ مُسرعة ، كَـادتْ تصـدِمُ سيّارتَهما ، فنظرَ كلٌّ منهمـا إلى الآخَر ، وقـالا فى صَوتٍ واحِـد : الحَفيظُ هو اللهُ سُبحانَه وتعالَى .

